سرية دومة الجندل الدروس والعبر المستنبطة منها

The Dumat Al-Jandal Secret Service and the lessons learned from it

عدنان يوسف حسين
مدرس مساعد
المديرية العامة لتربية محافظة نينوى

Adnan Youssef Hussein
Assistant teacher
The General Directorate of Education of Nineveh

adnan1979yousif@gmail.com
٠٧٧٠٥٢٠٤٩٩٧

تاريخ الاستلام ٢٠١٩/٣/١٠ تاريخ القبول ٢٠١٩/٤/٢٨

الكلمات المفتاحية: تاريخ – سرية – جندل – الدروس – عوف

Keyword: History- Secrecy- Jandal- Lessons- Auf

المخلص

يهدف البحث التعرف على السرية من حيث اسباب تسميتها ومكانتها واهميتها، والدروس والعبر المستنبطة منها التي بعثها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في سنة (٦هـ/ ٦٢٧م) الى مشارف الشام بقيادة الصحابي عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) وما تضمنه من احداث تاريخية، ودروس سياسية وعسكرية وفقهية وتعليمية للصحابة (رضوان الله عليهم)، وقد نجحت هذه السرية بإخضاع واقناع القبائل المحيطة بأطراف الشام بأن المسلمين قوة قادرة على نشر الاسلام في انحاء الجزيرة العربية. وتحقيق الاستقرار فيها وتثبيت اركان الدولة العربية الاسلامية خارج المدينة المنورة، وذلك لان سرية دومة الجندل بقيادة عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) كانت ضمن مخطط الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لتحريريها لكونها محاذية لبلاد الروم، فأصبحت بعد سنوات في عهد الخلفاء الراشدين طريقاً محمياً باتجاه بلاد الشام لقهر الروم ولعبت دومة الجندل اهمية كبيرة من الناحية التجارية والزراعية سابقاً وحاضراً مما يجعلها تحتفظ بالتراث التاريخي الخاص بها .

Abstract

Is the identification of the secret in terms of reasons for naming, status, importance, lessons and lessons derived from them sent by the Messenger of Allah Muhammad peace be upon him in a year in the year (6 AH / 627 AD) to the outskirts of the Sham led by the companions Rahman bin Auf (may Allah be pleased with him) Historical events and political, military, jurisprudence and educational lessons for the companions of God's mercy upon them. This secrecy succeeded in subjugating and convincing the tribes surrounding the Levant that Muslims are a force capable of spreading Islam throughout the Arabian Peninsula

and achieving stability in it and consolidating the pillars of the Islamic Arab state outside Medina, because the Domat al-Jandal squadron led by Abd al-Rahman ibn Awf (may God be pleased with him) was part of the Prophet Muhammad's (peace and blessings be upon him) plan to liberate it because it is adjacent to the country of the Romans. A protected road towards the Levant to conquer the Romans. Dumat Al-Jandal played a great importance in commercial and agricultural terms, past and present, which makes it retain its own historical heritage.

المبحث الاول

اسباب التسمية

هناك عدة اسباب في تسمية سريه دومة الجندل، منها أن اسماعيل (عليه السلام) كان له اثنا عشر ولدا فسمى منهم : دوم او دومان او دوماء[١].

فلما كثر اولاد اسماعيل بن ابراهيم (عليهما السلام) في مكة[٢] خرج احد ابنائه وهو دوما بن اسماعيل (عليه السلام) [٣] فنزل في موضع بين الشام والمدينة ، وبنى به حصنا، فقيل دوما، ونسب الحصن اليه [٤]، فسمي ذاك الموضع باسم دوما بن اسماعيل (عليه السلام) [٥] وبه سميت دومة الجندل[٦] .

والرأي الاخر في تسمية دومة الجندل[٧] ،أن معنى هذه الكلمة في المصادر العربية ، ذلك أن الدومة : تعني الشجر الذي يشبه النخل، والجندل تعني: المكان

---

(١) العمري، احمد بن يحيى فضل القريشي العدوي، مسالك الانصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي، (ابو ظبي، ٢٠٠١) : ٥١٣/٣.

(٢) الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥) : ٣ / ٤٧٨ .

(٣) الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار تحقيق : احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت، ١٩٩٨ م) : ١٤١/١.

(٤) الحموي، معجم البلدان : ٢ / ٤٨٧ .

(٥) السمهوري، علي بن عبد الله بن احمد الحسني الشافعي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العملية، (بيروت، ١٩٩٨م) : ٤م ٧٦ ؛ الحموي، معجم البلدان : ٢ / ٤٨٧ .

(٦) ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، طبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م) ٤٣/١ ؛ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن حسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، (د، م ١٩٩٥م) :٢١/١ ؛ المعمري، مسالك الابصار : ٥١٣/١ ؛ الحميري، الروض المعطار : ١ /٣٤٥

(٧) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ط٣، صادر، (بيروت، ١٩٩٣م) : ١٢ / ٢١٨ .

الغليظ فيه الحجارة[١]، ويعني ذلك اسمها الشجر الملتف حول الحجارة، وبه سميت دومة الجندل[٢].

وهذا يدل أن مكان دومة الجندل مكان كثيف من الاشجار والاحجار مجتمعة فيما بينها، فكأنما سميت دومة؛ لأن مكانها مستدار بالجندل[٣]، يعني الحجارة، وكانت العرب تسمى الدومة : التناضب [٤].

كذلك ان الدومة تعني بالحصن المنيع[٥] ويحمي الدومة سور قديم مبني بالجندل[٦] والجندل هو الحجارة. مما جعل الناس يسمون الموضع بدومة الجندل وفي داخل السور[٧] حصن منيع

(١) الفراهيدي، ابو عبد الله الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم، العين، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (د. م د.ت) ٦ :/٢٠٦ ؛ الرازي، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر عبد القادر الحنفي، محتار الصحاح، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، (بيروت،١٩٩٥) ١١٩/١

(٢) البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجبل، (بيروت، ١٩٩٥) ٢ / ٥٤٢ .

(٣) النووي، ابو زكريا محيي الدين بن الشرف، تهذيب الاسماء واللغات، دار الكتب العملية (بيروت، د.ت) : ١٠٨/٣.

(٤) التناضب : ومفردها التنضب، حيث التناضب والاضاة تجتمع في موضع واحد، حيث ان الاضاة مكان لبني الغفار من كنانة، وهي موضع قريب من مكة فوق سرف قرب التناضب، اما الاضاة ارض تمسك الماء فيتكون فيها الطين، وهو غدير صغير، ويقال : مسير الماء الى الغدير، فالتناضب شجرات في هذه الاضاة ؛ الحموي، معجم البلدان : ٢١٤/١؛ البلادي، عاتق بن غيث بن زوبر بن زاير حمود بن عطية بن صالح، معجم المعالم الجغرافية في السير، دار مكة المكرمة (مكة، ١٩٨٢م) : ١ / ١٢٧ .

(٥) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني الطالبي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٨م) .

(٦) الحموي، معجم البلدان : ٢ / ٤٨٧ .

(٧) علي، جواد، المفصل في التاريخ العرب قبل الاسلام، ط٤، دار الساقي، (د.م ٢٠٠١م) : ٢٣٦/٧.

يقال له حصن مارد [١] وهو حصن الملك اكيدر بن عبدالملك بن عبدالحي بن أعبا بن الحارث بن معاوية بن خلاوة بن شعيب السكوني الكندي صاحب دومة الجندل[٢].

وان الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بعث اليه خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ففتح ذاك الحصن وأسر اكيدر وصالحه النبي (صلى الله عليه وسلم) وأعاده الى حصنه [٣] .

و دومة الجندل كلمة يونانية معناها الحصن ، ربما العرب الاولون اقتبسوا هذه اللفظة من اليونان الذين كانوا يعرفون أن معنى دوما الحصن ، ثم تغيرت مع الزمن [٤] ذلك ما ذكره الحموي ؛ اذ قال : " وسميت دومة الجندل لان حصنها مبني بالجندل "[٥] . فكانه قال : الدومة تعني الحصن ، ثم أضيفت اليه الجندل (الحجارة) ؛ لأنه مبني به [٦] .

كما ان كتب الجغرافية ذكرت عدة اسماء مدن باسم الدومة التي تعني الحصن ، كدومة الكوفة ، ودومة الحيرة ، ودومة دمشق [٧] .

وما يؤكد أن دومة الجندل تعني الحصن المنيع هو أن دومة كانت قوية غير أن الدهر أودي بها فخربت ، وقل عدد سكانها، الى أن نزل بها اكيدر ملك دومة الجندل ، فأعاد اليها المياه ، وغرس الاشجار فيها فتوافد اليها الناس. [٨]

وذكر بعض اهل الحيرة " أن اكيدر واخوانه كانوا ينزلون دومة الحيرة ،وكانوا يزورون اخوالهم من كلب فيتغربون عندهم ، وفي يوم خرجوا للصيد فراؤا المدينة المتهدمة والتي لم يبقى منها الا بعض حيطانها وكانت مبنية بالجندل ، فأعادوا بناءها ، وغرسوا الزيتون

---

(١) الحموي، معجم البلدان: ٤٨٧/٢ ؛ البغدادي، مراصد الاطلاع ٢/ ٥٤٢

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق : ١٩٨/١

(٣) ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق، علي محمد معوض و عادل احمد بن عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (د. م/ ١٩٩٤) :١ /٢٧٣

(٤) العمري، محمد بريك ابو مايله، غزوة مؤتة السرايا والبعوث النبوية حول المدينة والمكة، تحقيق : اكرم ضياء العمري، دار ابن الجوزي، (د.م، ١٩٩٦م) : ١٧٩/١.

(٥) الحموي، معجم البلدان : ٢٠ م ٤٧٨ .

(٦) العمري، غزوة مؤتة : ١٧٩/١.

(٧) البكري، ابو عبيدة بن عبد العزيز محمد الاندلسي، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضيع، ط٣، عالم الكتب، (بيروت،١٩٨٢م) : ٢/ ٥٦٦ ؛ ينظر الحموي، معجم البلدان : ٤٨٧/٢.

(٨) علي، المفصل في التأريخ العرب : ٢٣٦/٧ .

وسموها : دومة الجندل"[١] حتى صارت قرية عامرة يقصدها العرب للبيع والشراء[٢] وصار اكيدر ملك دومة الجندل يتردد بينها وبين دومة الحيرة [٣].

(١) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داوود، فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال، (بيروت،١٩٨٨م) : ٧٠/١ ؛ ينظر الحموي، معجم البلدان : ٤٨٧/٢، العمري، غزوة مؤتة : ١٧٧/١.

(٢) القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي ؛ نهاية الارب في معرفة انساب العرب ؛ تحقيق : ابراهيم الايباري، ط٢، دار الكتاب،(بيروت،١٩٨٠ م) : ١/ ٣٢٩ .

(٣) الحموي : معجم البلدان : ٤٨٧/٢.

المبحث الثاني

تاريخ السرية ومكانها واهميتها

اتفقت معظم المصادر التاريخية على ان سرية دومة الجندل كانت في شعبان سنة (٦هـ/٦٢٧م) [١].

أما مكان دومة الجندل فهي قرى وحصن بين الشام والمدينة[٢]؛ فقيل: هي من اعمال المدينة،وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين المدينة[٣] ، وقيل: هي من ارض الشام بينها وبين دمشق خمس ليالي،وبين المدينة خمس عشرة ليلة[٤] وما يعادل (٧٢٠كلم) [٥].

أذن هذا يدل على ان دومة الجندل تقع بين الشام والمدينة[٦] وتقع قرب جبل طي [٧]، حيث كانت دومة الجندل تابعة لمجموعة من القرى[٨] والقرى هي منازل قبائل طي[٩] التي تقع من وادي القرى الى تيماء اربع ليال[١٠] وما يعادل(١٩٢كلم) [١١] والقريات فيها :قرية دومة

---

(١) الواقدي، محمد بن عمر واقد السهي الاسلمي، المغازي، تحقيق : مارسدن جونس، ط٣، دار الاعلمي، (بيروت، ١٩٨٩م) : ٥٦٠/٢ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٨/٢ ؛البيهقي، احمد بن علي بن موسى الخرساني ابو بكر، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٤) دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٤م) : ٤ /٨٥.

(٢) الحموي، معجم البلدان : ٤٨٧/٢.

(٣) المصدر نفسه : ٤٨٧/٢ ؛ البغدادي، مراصد الاطلاع : ٥٤٢/٢ .

(٤) الهمداني، ابو بكر بن موسى بن عثمان، الامكان او ام اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، (د. ت، ١٩٩٤) ٤٢٨/١١ .

(٥) اليوم يساوي (٤٨ كم) ، (١٥ x ٤٨) = (٧٢٠كم) ، ينظر، هنتس، فالتر، المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية (عمان،١٩٩٧م) : ص ٧٥.

(٦) السمهوري، وفاء الوفاء : ٧٦/٤.

(٧) الحموي، معجم البلدان : ٢/ ٤٨٧.

(٨) الادريسي، نزهة المشتاق : ٣٥٢/١ ؛ البغدادي، مراصد الاطلاع : ٥٤٢/٢

(٩) الحموي، معجم البلدان : ٩٤/١ ؛ كحاله، معجم القبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٨م) : ٩٦٠/٢ .

(١٠) الحموي، معجم البلدان : ٢ / ٤٨٧ ؛ البغدادي، مراصد الاطلاع : ٥٤٢/٢.

(١١) اليوم يساوي (٤٨كم) ، (٤ x٤٨) = (١٩٢كم) ينظر : هنتس، المكايل والاوزان، ص ٧٥.

الجندل، قرية سكاكة ، وقرية ذو القارة [١]وكان معظم سكان دومة الجندل من قبيلة بنو كلب[٢] الذين كانوا يسكنون دومة الجندل[٣].

لعبت دومة الجندل اهمية كبيرة في التاريخ القديم،إذ تعد بمثابة قلعة جزيرة العرب الشمالية في وجه المهاجمين من الشمال والشمال الشرقي ، واذا ما سقطت دومة الجندل تساقطت باقي المدن المجاورة لها. [٤].

كما لها اهمية في الجانب الزراعي،حيث كان اهلها يهتمون بزراعة النخل والشعير والزيتون[٥] يسقون تللك الاشجار من العيون القريبة[٦] منها بالنواضح[٧]، مما جعل ذلك لها اهمية زراعية و تجارية لتلك المنطقة .

اما الجانب التجاري فكانت تعد مركزاً تجاريا لباقي المدن المجاورة [٨] ، وكان فيها سوق مشهور تأتي اليه القبائل المجاورة من مكة والمدينة والمدن الاخرى للتسوق منه؛ لان فيها سوقا يسمى سوق دومة الجندل، يقصدها التجار في موسم واحد معين، كما يقصدها اصحاب

(١) الحموي، معجم البلدان : ٤٨٧/٢.

(٢) بنو كلب : بطن من قضاعة من القحطانية، وهم بنو كلب ابن ويرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الجاف بن قضاعة، وكانوا ينزلون دومة الجندل، ينظر : البري، محمد بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى التلمساني، دار الرفاعي، (د . ت ١٩٨٢م) : ٤٦٨/١، كماله، معجم قبائل العرب : ٩٩١/٣ .

(٣) العمري، مسالك الامصار : ٢٥٠/٤ ؛ القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف، قبائل عرب الزمان، تحقيق : ابراهيم الايباري، ط٢، دار الكتاب المصري، (د.م ١٩٨٢م) : ١/ ٤٦.

(٤) مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، دار المعرفة الجامعية، (د.م، د.ت) : ٤٣٥/١.

(٥) السمهوري، وفاء الوفاء : ٧٦/٤ .

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٣/٢ .

(٧) النواضح : يقصد بها الجمل التي يستقى عليه الماء القرى، او سقي الارض، ومفردها : الناضح، ينظر : الفراهيدي، العين : ١٠٦/٣

(٨) القلقشندي، نهاية الارب : ٣٤٩/١ ؛ علي، الفضل : ٢٧٥/١.

القوافل الذاهبون من جزيرة العرب الى العراق والى الشام وبالعكس ؛ لوجود الماء العذب بها ، وما يحتاج المسافر اليه من زاد وماء. [١].

اما الان فيطلق على دومة الجندل أسم قرية الجوف في السعودية* [٢]التي تعد من اكبر المناطق الزراعية المتميزة في السعودية ، حيث تشتهر بزراعة الفواكه والخضراوات والزيتون[٣] ، وهذا يدل على انها احتفظت بتراثها التاريخي من ناحية الزراعة. [٤]

(١) ابن حبيب، محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي، المحبر، تحقيق : ايلزه ليختن شتيتر، دار الافاق الجديدة، (بيروت، د.ت) : ١/ ٢٦٣ ؛ علي، المفضل : ٧ / ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) الجوف : قرية في شمال السعودية، وتقع شمال ثيماء على مسافة (٤٥٠ كم) ، ينظر : شراب، محمد بن محمد حسن، المعالم الاثيرة في السنة والسيرة، دار العلم، (دمشق، ١٩٩٠م) ؛ المكي، محمد طاهر الكردي، التأريخ القويم المكة و بيت الله الكريم، دار خضر للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٠م) : ١٠٤/٦ ؛ البلاذري، معجم المعالم : ١/ ١٢٧-١٢٨ .

(٣) العمري، غزوة مؤتة : ١٨١/١ ؛ علي، المفصل : ٦١/١٤.

(٤) العمري، غزوة مؤتة : ١٨١/١

المبحث الثالث

اسباب السرية وسير احداثها

ان هذه السرية التي بعثها رسول محمد (ﷺ) الى دومة الجندل بقيادة عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) سنة (٦هـ/٦٢٧م) [١] ليست الاولى من نوعها لما لها من اهمية كبيرة .

يطلق كتاب السير في الغالب على كل مجموعة من المسلمين خرج بها النبي (صلى الله عليه وسلم) ليلقى عدوه غزوة، سواء حدث فيها قتال او لم يحدث وسواء كان عددها كبير أو صغير ، ويطلق على كل مجموعة من المسلمين يرسلها النبي (ﷺ)، لاعتراض عدو كلمة سرية أو بعث [٢] قاد الرسول محمد (ﷺ) قبل ارسال عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) بسنة أو أقل غزوة بنفسه سنة(٥هـ/٦٢٦م) الى دومة الجندل [٣] .

عندما علم بأن القبائل القاطنة حول دومة الجندل تقوم بقطع الطرق ، وتنهب ما يمر من اصحاب القوافل [٤] وقد حشدت جمعا كبيرا تريد أن تهاجم المدينة [٥] فخرج رسول الله (ﷺ) في الف مقاتل الى دومة الجندل،فلما وصل اليهم فروا ولم يجد احداً منهم لمطاردتهم، ثم رجع الى المدينة [٦].

---

(١) الواقدي، المغازي : ٥٦٠/٢.

(٢) الصلابي، علي محمد محمد، السيرة النبوية، ط٧، دار المعرفة، (بيروت،٢٠٠٨م) : ٣٦٦/١.

(٣) ابن هشام، عبد الملك بن ايوب الحميري المعافري جمال الدين، السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الابياري، ط٢، مكتبة البابي الحلبي، (د. ت د. م) : ٢١٣/٢.

(٤) البيهقي، دلائل النبوة : ٣٨٩/٣، ابو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ط٨، دار العلم، (دمشق، ٢٠٠٥م) : ٢٥١/٢.

(٥) ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر كثير القريشي الدمشقي، السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧٦م) :١ / ١٧٧.

(٦) الواقدي، المغازي : ٤٠٣/١ ؛ المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار الهلالي، (بيروت، د . ت) : ١/ ٢٧٣ .

وهذا الامر الذي جعل رسول الله (ﷺ) يبعث عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)الى دومة الجندل ؛ لان غايات الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لم تكتمل في تلك الغزوة لتحقيق الاستقرار فيها وتثبيت اركان الدولة الاسلامية. (١)

والسبب الاخر الذي دفع رسول الله محمد(ﷺ) في ارسال عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) الى دومة الجندل هو سياسة الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) في توسيع سلطته ودعوته باتجاه بلاد الشام، لما تمثله دومة الجندل من موقع حيوي في التجارة مع البلاد الاخرى، ويؤكد ذلك ما ذكره الواقدي، أنه قيل للرسول محمد(ﷺ) وهو بصدد مهاجمة دومة الجندل، فقال: " فأنها طرف من افواه الشام،فلو دنوت لها كان ذلك مما يفزع قيصر" (٢) ؛ لذلك تعد غزوة دومة الجندل التي قادها رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) سنة (٥ هـ / ٦٢٦م) اول حلقة في سلسلة الصراع الحربي بين العالمين الاسلام والنصرانية (٣) لأن اهل دومة الجندل دخلوا في النصرانية ؛ نتيجة جوارهم وتأثرهم بجوار الروم النصارى (٤).

فلم يمضِ سوى عام او بعض عام (٥) حتى قام الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بإرسال سرية بقيادة عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) في شعبان سنة (٦هـ/٦٢٧م) لقتال قبيلة كلب النصرانية في دومة الجندل لدعوتهم الى الاسلام (٦) ؛ بسبب اظهارهم العداوة لرسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) وصد الناس عن الاسلام (٧) .

وتعد سرية دومة الجندل من ضمن مخطط الرسول (ﷺ) لتحريرها لأنها محاذية للإمبراطورية الرومانية (٨) فقد كانت نظرة الرسول (ﷺ) على الجهة الشمالية من المدينة (دومة

---

(١) طقوش، محمد سهيل، تأريخ الخلفاء الراشدين والفتوحات والانجازات السياسية، دار النفائس، (د. م ٢٠٠٣م) : ١١٦/١.

(٢) المغازي : ٤٠٨/١ ؛ طقوش، تأريخ الخلفاء : ١١٦/١.

(٣) العمري، غزوة مؤتة : ١٥/١.

(٤) الصلابي، السيرة النبوية : ٦٤٢/١.

(٥) العمري، غزوة مؤتة : ١٥/١، خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة، ط٢، دار النفائس (بيروت،٢٠٠٣ م) : ١/ ٢٣٦ .

(٦) العاصمي، عبد الملك بن حسين عبد الملك المكي، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م) : ٢١٨/٢.

(٧) غلوش، احمد احمد، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر (د. م، ٢٠٠٤م) : ٤٧٧/١.

(٨) الصلابي، السيرة النبوية : ١/ ٦٤٢.

الجندل) نظرة مفتوحة ، حيث كان يراقب كل التحركات فيها، كما فتح عليها عيون اصحابه ، ولفت الانظار الى خطورتها ، وقد جاءت كل هذه الاحداث مصدقة للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) فبعد سنوات من سيطرة المسلمين على دومة الجندل شمال المدينة اصبحت دومة الجندل طريقاً محمياً باتجاه بلاد الشام لقهر الروم في عهد الخلفاء الراشدين [١] في سنة (١٣هـ/٦٣٤م). [٢]

وكانت لهذه السرية غايتان الاولى دعوية [٣] ؛ لفرض هيبة الاسلام ، وارهاب اعداء الله[٤] ، والثانية: مهمة حربية [٥]، إذ قال رسول الله محمد(ﷺ) لعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه): " اغزوا بأسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله "[٦]، فبعث رسول الله محمد(ﷺ) عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) [٧] وقال: " تجهز فإني باعثك في سرية يومك هذا او من غد ان شاء الله تعالى " [٨] "ثم امره ان يسري من الليل الى دومة الجندل [٩] لكي لا يعلم اعداؤه بقدومه الى دومة الجندل.

وكان جيش المسلمين خارج المدينة ينتظرون قدوم عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)، وكانوا سبعمائة مقاتل [١٠] . فلما حان وقت السحر جاء عبدالرحمن بن عوف الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان عليه عمامة [١١] .

---

(١) عبد اللطيف، عبد الشافعي محمد، السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي، دار السلام، (القاهرة،٢٠٠٨م) : ١/ ١١٥.١١٦ .

(٢) البلاذري، فتوح البلدان : ١/ ١٢١.

(٣) الصلابي السيرة النبوية : ١ / ٦٤٢

(٤) عبد اللطيف، السيرة النبوية : ١/١١٥

(٥) الصلابي السيرة النبوية : ١ / ٦٤٢

(٦) الواقدي، المغازي : ٢/ ٥٦١ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية : ٦/ ٤.

(٧) الحلبي، علي بن ابراهيم بن احمد، السيرة الحلبية، ط٢، دار الكتب العلمية،(بيروت، ٢٠٠٥م) : ٣/ ٢٥٥.

(٨) الصلابي، السيرة النبوية : ١/ ٦٤٢ .

(٩) الواقدي، المغازي : ٢/٥٦١.

(١٠) المصدر نفسه : ٢/ ٥٦٠

(١١) ابن هشام، السيرة النبوية : ٦/ ٤٣.

من كرابيس [١] غليظة قد لفها على رأسه، فنقظها رسول الله (ﷺ) بيده ، ثم عممه بعمامة سوداء وارخاها بين كتفيه ثم قال :هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه احسن واعرف [٢] ثم امر رسول الله (ﷺ) بلال بن رباح (رضي الله عنه) ان يدفع اللواء الى عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) فدفعه اليه [٣] فحمد الله ثم صلى على نفسه (ﷺ) وقال: " اغزو بسم لله ، وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله، ولا تغدروا ولا تنكثوا ولا تقتلوا وليدا، اذا استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم" [٤].

فسار عبدالرحمن بن عوف(رضي الله عنه)حتى قدم دومة الجندل* فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام [٥] وهم يأبون ويقولون" لا نعطي الا السيف " [٦] ، وفي اليوم الثالث اسلم رأسهم وملكهم الاصبغ بن عمرو الكلبي [٧] ، وكان نصرانيا [٨]، ثم اسلم معه ناس كثيرون، ومن لم يسلم قام بدفع الجزية [٩].

---

(١) كرابيس : ومفردها كرباس، تعني ثوب من القطن الابيض، ينظر : ابن منظور، لسان العرب : ١٩٥/٦.

(٢) الحلبي، السيرة الحلبية : ٣/ ٢٥٥.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية : ٤٤/٦ ؛ الكاندهلوي، حياة الصحابة، محمد يوسف بن محمد الياس بن محمد اسماعيل، تحقيق : بشار عواد معروف، (بيروت، ١٩٩٣م) : ١/ ١٤٣؛ الحلبي، السيرة النبوية : ٣/ ٣٥٥.

(٤) ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في التاريخ الامم والملوك، تحقيق : محمد بن عبد القادر عطار مصطفى عبد القادر عطار، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م) : ٣/ ٢٥٩.

(٥) الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن الديار، تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، دار صادر، (بيروت، د. م) : ٢/ ١١.

(٦) الواقدي، المغازي : ٢/ ٥٦٠.

(٧) الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والا علام، تحقيق : عمر عبد السلام التدميري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٣م) : ٢/ ٣٥٥.

(٨) العصامي، سمط النجوم : ٢١٨/٢

(٩) الحنفي، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري، الاشارة الى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، تحقيق: محمد نظام الدين، دار العلم، (دمشق، ١٩٩٦م) :٢٧١/١؛ العصامي، سمط النجوم : ٢١٨/٢.

فكتب عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) مع رجل من جهينة يقال له [١] :رافع بن مكيث [٢] الى رسول الله (ﷺ) يخبره [٣] أنه يريد أن يتزوج،فكتب اليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالموافقة ، وقال له : تزوج تماضر ابنة الاصبغ[٤] وهي أم ابي سلمه[٥] فتزوجها عبدالرحمن بن عوف [٦] وهي اول كلبية من بني كلب نكحها قريشي ، ولم تلد لعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه)غير ابي سلمة[٧].

وكان هذا الزواج من وصية الرسول (ﷺ) له(رضي الله عنه)لاعتبارها اقرب واسطة لتمكين صلات الود بين الامراء بحيث يهم كلا ما يهم الاخر فنعم سياسة السلم والمحبة[٨].

---

(١) الواقدي، المغازي : ٢/ ٥٦٠ ؛ ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق : تحقيق : روحية النحاس ورياض عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، (دمشق، ١٩٨٤م) : ١/١٥١.

(٢) رافع بن مكيث : بن عمرو بن جراد بن يربوع من جهينة من الصحابة الذين شهدوا الحديبية مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبايع تحت الشجرة، بيعة الرضوان، وكان رافع بن مكيث احد الاربعة الذين حملوا الويه جهينة التي عقدها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة وبعثة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على صدقات مهنية، وكانت له دار بالمدينة، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى : ٤/ ٢٣٥.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢/ ٤.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق :علي ثيري، دار احياء التراث العربي، (د. م، ١٩٨٨م) :٤/ ٢٠٤.

(٥) أبو سلمه:. أبن عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن مرة بن كعب القريشي الزهري الحافظ احد الاعلام بالمدينة، ولد سنة (٢١هـ، ٦٤١م) وكان ثقة كثير الحديث، وامه تماضر بنت الاصبغ بن عمرو من اهل دومة الجندل، وتوفي ابو سلمة بالمدينة سنة (٩٤هـ،٧١٢م) في خلافة الوليد بن عبد الملك، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ؛ ينظر : الذهبي، سير اعلام النبلاء، مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة، (د. م . ١٩٨٥م) : ٤/ ٢٨٨.٢٨٩.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٤/٢.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى : ٨/٢٣١.

(٨) الخضري، محمد بن عفيفي الباجوري، نور اليقين في سيره سيد المرسلين، دار الفيحاء، ط٢،(دمشق، ٢٠٠٣م) : ١/ ١٦٢

المبحث الرابع

الدروس والعبر المستنبطة من السرية

١. الطاعة والحب للصحابي عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) لرسول الله(صلى الله عليه وسلم) عندما بعثه مع جيشه الى دومة الجندل في اطراف الشام، لنشر الاسلام عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: " دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبد الرحمن بن عوف(رضي الله عنه) فقال: تجهز فإني باعثك بسرية من يومك هذا، او من غد ان شاء الله...

وامره رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان يسير من الليل الى دومة الجندل فيدعوهم الى الاسلام،فقال: لعبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه)، ما خلفك عن اصحابك، قال ابن عمر (رضي الله عنه): "وقد مضى اصحابه في السحر فهم معسكرون بالجرف، فكانوا سبعمائة رجل، فقال: احببت يا رسول الله أن يكون اخر عهدي بك، على ثياب سفري .. [١]

٢. تواضع رسول الله محمد (ﷺ) لأصحابه وشفقته عليهم حتى انه البس عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) عمامته بيده، وهذا تواضع منه (ﷺ) لرفع معنويات الصحابة (رضي الله عنهم)، ويدفعهم الى بذل المزيد من الطاعة في سبيل الله خدمة هذا الدين ؛ لأن التراحم والمودة بين القائد وجنوده من اهم عوامل نجاح العمل[٢]، وعن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: " بعث رسول الله محمد (ﷺ) عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) في سبعمائة الى دومة الجندل،وذلك في شعبان سنة (٦هـ/٦٢٧م) فنقضى عمامته بيده، ثم عممه بعمامة سوداء فأرخى بين كتفيه منها [٣] " ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : "هكذا فاعتم يا ابن عوف (رضي الله عنه") [٤].

٣. الجهاد في سبيل الله، حيث كان جيش الرسول محمد (ﷺ) بقيادة عبدالرحمن بن عوف(رضي الله عنه) كله مبادئ وعقيدة اسلامية قوية فتحرك ضاريا في هذه الصحراء المترامية، فحمل شرع الله الى خلقه وهدى رسوله الى امته مستودعا لمقاصد الجهاد واحكامه، فكانت رايتهم في هذا الوجود راية الله تعالى [٥] ؛ لذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

---

(١) الواقدي، المغازي : ٢/ ٥٦٠ ؛ العصامي، سمط النجوم : ٢/ ٢١٨.

(٢) الصلابي، السيرة النبوية : ٨/ ٢٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/ ٩٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق : ٢/٤.

(٥) الغضبان، منير، التربية القيادية، دار الوفاء، (المنصور، ١٩٩٨م) : ٤/ ١٧٢.

له (رضي الله عنه) عندما بعثه " اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله ..... " [١] وهدفهم من هذا التحرك في سبيل الله وحده[٢].

٤. معرفة صفة مجالس العلم التي كانت تعقد في مسجد النبي محمد (ﷺ) والتي كان فيها(ﷺ) المعلم، الاول والناصح، والمفتي، والفقيه،لقد كان المسجد النبوي في ذلك الوقت بمثابة جامعة بمعلم واحد يتلقى فيه الصحابة (رضي الله عنهم) العلم والوعظ والفتوى والتوجيه والارشاد من معلم البشرية محمد(ﷺ) كما كان ايضا بمثابة القاعدة العسكرية التي تنطلق منها الجيوش والسرايا والبعوث،وكانت مراسم بعث السرايا وتوليه الامراء تتم في المسجد بشكل مبسط لكنه متقن ومنظم [٣] عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: " لأدخلن فلأصلين مع النبي (صلى الله عليه وسلم) الغداة فلأسمعن وصيه لعبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) قال: فغدوت فصليت فإذا ابو بكر وعمر (رضي الله عنهما) وناس من المهاجرين فيهم عبد عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) ..... " [٤] وقال له(ﷺ) : " سر باسم الله واوصاه بوصاياه لأمراء سراياه" [٥].

٥. الرأي والخديعة في الحرب ، ويبدو ذلك من خلال الاجراءات التي اتخذها عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) من خلال غزوه دومة الجندل،وذلك عندما امره رسول الله (ﷺ) ان يسير بجيشه ليلا، ويستريح نهارا [٦] حتى لا ترصده عيون العدو.

٦. السياسة الحكيمة للرسول محمد(ﷺ) في اختيار عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) من بين الصحابة (رضي الله عنهم)في سرية دومة الجندل؛ لأن عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) يملك من الحلم والحكمة والثقافة والتجربة والعبقرية؛ لهذا بذل كل طاقته وامكاناته الفكرية والحركية لا نجاح هذه المهمة [٧].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم : ٣/ ٢٥٩.

(٢) الصلابي، السيرة النبوية : ٨/ ٢٨.

(٣) العمري، غزوة مؤتة : ١٨٩/١.

(٤) ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق : ١/ ١٥١.

(٥) ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق : علي البجاوي، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٢م) : ٢/ ٨٤٤.

(٦) الواقدي، المغازي : ٢/ ٥٦٠، ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق : ١/ ١٥١.

(٧) الصلابي، السيرة النبوية : ٨/ ٣٢.

٧. اسلام سيد بني كلب الاصبغ بن عمرو الكلبي على يد عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) عن ابن عمرو (رضي الله عنه) قال : "خرج عبدالرحمن (رضي الله عنه) حتى الحق بأصحابه فسار حتى قدم دومة الجندل، فلما حل بها دعاهم الى الاسلام فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وقد كانوا أبوا اول ما قدم ألا يعطوا إلا السيف، فلما كان اليوم الثالث اسلم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان رأسهم ". (١)

أن قبيلة كلب اهم مجموعة عربية في بلاد الشام، حيث ظهر الاسلام كقوة دينية و سياسية، فنجح عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) في مهمته بإسلام الاصبغ بن عمرو الكلبي ومعه اكثر قومه (٢)، وان اسلام الاصبغ بن عمرو والكلبي على يد عبدالرحمن بن عوف(رضي الله عنه) يذكرنا بجعفر بن ابي طالب الذي اسلم على يده النجاشي ملك الحبشة، ومصعب بن عمير بالمدينة حين استجاب له سادات الاوس والخزرج وزعامتهم، وهذه الشخصيات الثلاثة هم من الرواد الاوائل والمؤسسين في مدرسة الاسلام الاولى بمكة والمدينة(٣).

٨. حرص النبي (ﷺ) على ازالة الحواجز والطبقية التي قد توجد في النفوس، وكذلك كسب الملوك والزعماء تدعيما للإسلام (٤) كما صنع عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) بزواجه من ابنة سيد بني كلب زعيم دومة الجندل، وهي : تماضر بنت الاصبغ الكلبي (٥) وذلك لتعزيز العلاقات بين الطرفين، وكسب ود هذه القبيلة الموالية للعدو البيزنطي (٦)، وهذا الزواج يقوي الروابط بين الزعيم المسلم الجديد بدومة الجندل، وبين دولة الاسلام في المدينة، ويربط مصيره بمصير دولة الاسلام،وقد كان (ﷺ) يحرص على ان يتزوج هو وقادته ببنات سادات القبائل لأن ذلك كسب كبير لدعوة الاسلام، حيث تكون المصاهرة سببا في القرب وامتصاص اسباب العداء، ثم الدخول في الاسلام (٧) .

---

(١) الواقدي، المغازي : ٢/ ٥٦٠ . ٥٦١.

(٢) طقوش، تاريخ الخلفاء : ١/ ١١٦. ١١٧.

(٣) الصلابي، السيرة النبوية : ٨/ ٣٢ .

(٤) الغضبان، التربية القيادية : ١٧٤/٤

(٥) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبي الفضل، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٩٣) : ٢/ ١٢٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية : ٤/ ٢٠٤.

(٦) خليل، دراسة في السيرة : ١/ ٢٣٧.

(٧) الصلابي، السيرة النبوية : ٣٣/٨ .

٩. التعايش السلمي بين المسلمين والنصارى في دولة واحدة، وذلك" لما قدم عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) دومة الجندل دعاهم الى الاسلام، فمكث بها ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا، وأقام على اعطاء الجزية [١]، ومن لم يسلم اقام على اعطاء الجزية. [٢]

وهذه دلالة واضحة لأول مرة على حكم الاسلام خارج حدوده وتعايش المسلمون والنصارى في دولة واحدة، فالذين اسلموا تطبق عليهم احكام الاسلام، والذين بقوا على نصرانيتهم تؤخذ منهم الجزية، فكان هذا الانفتاح تدريبا جديدا للصحابة (رضي الله عنهم) على المجتمعات الجديدة التي سينتقلون اليها فيما بعد في العراق والشام والفارس والروم، فيعلموا الناس ان العقيدة تبنى من خلال الحوار لا من خلال السيف، وان مبادئ الاسلام لها قوتها الذاتية التي تشع انوارها على المجتمعات التي قد انغمست في الظلام البهيم. [٣]

وهكذا نرى ان الرسول محمد(ﷺ) لم يأمر بالقتال الابعد ان تستنفد الوسائل السلمية لذلك، وأن الجزية ليست للإرغام على الاسلام، وانما هي نظير حمايتهم. [٤]

١٠. من الدروس المهمة من سرية دومة الجندل والعبرة منها بلاغة الخطاب التحذيري وقوته الذي وجهه رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) الى اصحابه (رضي الله عنهم) عندما بعث عبد الرحمن بن عوف(رضي الله عنه) الى دومة بن جندل، كالغش في الكيل والوزن والنقص فيهما، عقوبته تكون بالجدب والغلاء وظلم السلطان، وتعطيل الزكاة، ومنها يؤدي الى منع سقوط الامطار ومن ثم الجفاف، ونقض العهد والميثاق والخيانة والغدر، مدعاة لتسلط الاعداد واستبدادهم وظلمهم، والامر الاخير هو ترك الحكم بكتاب الله. [٥]

وعن ابن عمر(رضي الله عنه) قال: بسط يده محمد رسول الله (ﷺ) فقال: "يا أيها الناس اتقوا خمسا قبل ان يحل بكم، ما نقص مكيال قوم الا اخذهم بالسنين ونقص الثمرات لعلهم يرجعون، وما نكث قوم عهدهم الا سلط عليهم عدوهم، وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عليهم قطر السماء، ولو لا البهائم لم يسقوا، وما ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الطاعون، وما حكم قوم بغيرً (اي القرآن)

---

(١) الواقدي، المغازي : ٢/٥٦١.٥٦٢ .

(٢) العصامي، سمط النجوم : ٢/ ٢١٨ ؛ الحنفي، الاشارة الى سيرة المصطفى : ١/٢٧١.

(٣) الغضبان، التربية القيادية : ٤/ ١٧٤ ؛ الصلابي، السيرة النبوية : ١/ ٣٣.

(٤) ابو شهبه، السيرة النبوية : ٢/ ٩٧.

(٥) العمري، غزوة مؤتة : ١/ ١٩٢

الا البسهم شيئا، واذاق بعضهم بأس بعض"[١] . وكل هذا الخطاب الذي وجهه الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الى امته لكي لا تقع هذه الفتن، وتتفرق فيما بينها، والمخرج والدواء من هذه الفتن من خلال خطاب الرسول محمد(ﷺ).

١١. الاخلاق والآداب السامية في الحرب والنهي عن الغدر في العهود وقتل الولدان، حيث كانت شريعة الحرب العربية والعالمية تتيح الغل والغدر والنكث والتمثيل وقتل الوليد والمرأة ان اقتضت الظروف ذلك، وجاء الاسلام ليحرم هذا المبادئ في الحرب . والحرب في الاسلام هو في سبيل الله، فالله تعالى، لا يقر الغل والغدر والنكث والتمثيل وقتل غير المقاتلين. [٢]

وجاء ذلك عندما نهي رسول الله (ﷺ) عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) عن الغلول، وهو الاخذ من الغنيمة قبل قسمتها، ونهاه عن الغدر في العهود، وعن قتل الولدان، فتلك نماذج من الادب الاسلامي في الجهاد، فالقتال نوع من العنف والقسوة، ولكن بالنسبة للمسلمين الذين طهر الله تعالى قلوبهم من الغل والحسد امر عارض لإحقاق الحق، وازهاق، الباطل وحماية المحقين من المبطلين، لذلك كان محفوظاً بالآداب السامية التي تجعل الانسان الواحد جامعا بين منتهى القوة والبطش، ومنتهى الرحمة والعطف [٣]، وذلك عندما قال الرسول الله (ﷺ) لعبد الحمن بن عوف (رضي الله عنه) في غزوته للدومة الجندل،" لا تغل ولا تغدر ولا تقتل وليدا" [٤] ؛ اي: صبيا .فهذا عهد الله وسنة نبيكم (ﷺ)[٥].

---

(١) الواقدي، المغازي : ٢/ ٥٦١، المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر ابو العباس الحسيني العبيدي، امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٩م) : ٢٦٩/١ ؛ الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله واعلام نبوته وافعاله واحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م) : ٩٤/٦.

(٢) الغضبان، التربية القيادية : ١٧٢/٤.

(٣) الصلابي، السيرة النبوية : ٦٤٤.٦٤٣/١.

(٤) الواقدي، المغازي : ٢/ ٥٦١ ؛ ابن هشام، السيرة النبوية : ٢/ ٦٣٢.

(٥) الحلبي، السيرة النبوية : ٢٥٥/٣.

الخاتمـــة

من خلال ما سبق تبين ان سرية دومة الجندل كانت من السرايا المهمة التي بعثها رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) بقيادة عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) الى مشارف الشام لنشر الاسلام، وتثبيت اركان الدولة العربية الاسلامية خارج المدينة المنورة .ونظرة الى هذه نجد انها لا تخلو من عدة نتائج:

١. نشر الدعوة الاسلامية في البلدان والقبائل في دومة الجندل المطلة على مشارف الشام، وامتداد نفوذ الدولة العربية الاسلامية، وبسط جناحها على ارض الجزيرة العربية.

٢. اشعار القبائل العربية الموالية للدولة البيزنطية في اطراف الشام بقوة المسلمين، فتعمل للمسلمين حسابا . وربما بلغ ذلك القيادة البيزنطية نفسها فكفت عن التقرب والتحرش من ارض الاسلام.

٣. ومن النتائج المهمة ايضا، هو التعايش المدني السلمي بين المسلمين والنصارى بعد فتح دومة الجندل من الذين لم يسلموا وقاموا بإعطاء الجزية.

٤. الاهمية الاقتصادية لدومة الجندل من الناحية التجارية كونها مركزا تجاريا لباقي المدن المجاورة فضلاً عن اهتمامها بالزراعة بشكل كبير من ناحية اخرى سابقا وحاضرا فتشتهر دومة الجندل الان بالزراعة بشكل واسع وكبير، فالأرض في دومة الجندل تمتلك صفات طبيعية لخصوبة الارض . مما جعلها تحتفظ بالتراث التاريخي الخاص بها .

٥. كذلك حرص الرسول (صلى الله عليه وسلم) في هذه السرية لما قام به من اجراءات احترازية وامنية لمصلحة جيش المسلمين عندما امر رسول الله محمد(صلى الله عليه وسلم) عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) بالمسير ليلا ويستريح نهارا حتى لا ترصده العيون.

ثبت المصادر

- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٢م) . ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم الفمري القرطبي، (ت : ٤٦٣٠/١٠٧١م).
- اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد بن عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (د. م، ١٩٩٤م)، ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- الاشارة الى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، تحقيق: محمد نظام الدين، دار القلم، (دمشق،١٩٩٦م) .الحنفي، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري، (ت:٧٦٢هـ/ ١٣٦١م).
- اطلس السيرة النبوية، دار الفكر، (دمشق، ٢٠٠٣م).شوقي، ابو خليل.
- امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع، تحقيق : محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٩م). المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر العباس الحسيني العبيدي، (ت: ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م).
- الامكان او ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الامكنة، تحقيق : محمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، (د. ت، ١٩٩٤م) . الهمداني، ابو بكر بن موسى بن عثمان، (ت: ٥٨٤هـ / ١١٨٨م).
- البداية والنهاية، تحقيق : علي شيري، دار احياء التراث العربي، (د. م، ١٩٨٨م)، السيرة النبوية، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧٦م) . ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن محمد بن كثير القرشي الدمشقي، (ت: ٧٧٤هـ / ١٣٦٢م).
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٣م) سير اعلام النبلاء، مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسه الرسالة، (د. م، ١٩٨٥م) .الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، (ت: ٧٤٨هـ، ١٣٤٧م).
- تاريخ الخلفاء الراشدين والفتوحات والانجازات السياسية، دار النفائس، (د. م، ٢٠٠٣م) طقوش، محمد سهيل .
- تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، دار صادر، (بيروت، د. م) . الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن،(ت:٩٦٦هـ/١٥٥٩م) .
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد ابي الفضل ابراهيم، دار المصارف،(القاهرة، ١٩٦٣م). الطبري، محمد بن جرير، (ت: ٣١٠، ٩٢٢م).

- التاريخ القديم لمكة وبيت الله الكريم، دار خضر للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٠م). المكي، محمد طاهر الكردي .
- تاريخ دمشق، تحقيق : عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، (د.م، ١٩٩٥م). ابن عساكر، ابو قاسم علي بن الحسن بن هبة الله،(ت: ٥٧١هـ/ ١١٧٦م).
- التربية القيادية، دار الوفاء، (المنصور، ١٩٩٨م). الغضبان، منير .
- تهذيب الاسماء واللغات، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت). النووي، ابو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ / ١٢٧٨م).
- الجوهرة في نسب النبي (صلى الله عليه وسلم) واصحابه العشرة، تحقيق: محمد التونجي، دار الرفاعي، (د.ت،١٩٨٢م)، البري، بن ابي بكر بن عبد الله بن موسى التلمساني، (ت: ٦٤٥هـ/١٢٤٧م) .
- حياة الصحابة، تحقيق : بشار عواد معروف، (بيروت، ١٩٩٣م). الكاندهلوي، محمد يوسف بن محمد الياس بن محمد اسماعيل .
- دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، دار المعرفة الجامعية، (د. م، د.ت) مهران، محمد بيومي .
- دراسة في السيرة، ط٢، دار النفائس، (بيروت، ٢٠٠٣م).خليل، عماد الدين .
- دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٤م) .البيهقي، احمد بن علي بن موسى الخراساني،(ت:٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) .
- الرحيق المختوم، دار الهلال، (بيروت، د.ت). المبار كفوري، صفي الرحمن .
- الروض العطار في اخبار الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط٣، مؤسسة ناصر،(بيروت، ١٩٨٠م) . الحميري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م).
- سبل الهدى والرشاد في سيرة العباد وذكر فضائله واعلام نبوته وافعاله واحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م) الشامي، محمد بن يوسف الصالحي .
- سمط النجوم الموالي في انباء الاوائل والتوالي، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٩٩٨م). العمري، احمد بن يحيى بن فضل قرشي العدوي،(ت: ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).
- السيرة الحلبية، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٥م) . الحلبي، علي بن ابراهيم بن احمد، (ت:١٠٤٤هـ/١٦٣٥م).
- السيرة النبوية على ضوء القران والسنة، ط٨ دار العلم، (دمشق، ٢٠٠٥م) .ابو شهبة، محمد بن محمد بن سريلم .

- السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي، دار السلام، (القاهرة، ٢٠٠٨م).عبد اللطيف، عبد الشافعي محمد .
- السيرة النبوية والتاريخ الاسلامي، دار السلام، (القاهرة، ٢٠٠٨م).غلوش، احمد احمد.
- السيرة النبوية، تحقيق . مصطفى السقا وابراهيم الابياري، ط٢، مكتبة البابي الحلبي، (د. ت، د.م). ابن هشام، عبد الملك بن ايوب الحميري المعافري جمال الدين، (ت: ٢١٢هـ/ ٨٢٧ م) .
- السيرة النبوية، ط٧، دار المعرفة، (بيروت، ٢٠٠٨م). الصلابي، علي محمد محمد .
- الطبقات الكبرى، تحقيق : محمد بن عبد القادر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠). ابن سعد، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، (ت: ١٦٨هـ / ٧٨٥م).
- العين، تحقيق : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، (د. م، د. ت) نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق : ابراهيم الإبياري،ط٢، دار الكتاب اللبنانين، (بيروت، ١٩٨٠م). قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق : ابراهيم الابياري،ط٢، دار الكتاب المصري، (د.م، ١٩٨٢م). القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، (ت:٨٢١هـ/ ١٤١٨م)
- غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، تحقيق : اكرم ضياء العمري، دار ابن الجوزي، (د. م، ١٩٩٦م) . العمري، محمد بريك ابو مايلة .
- فتوح البلدان، دار مكتبة الهلال،(بيروت، ١٩٨٨م) .البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت: ٢٧٩هـ /٨٩٢م) .
- لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٣م) . ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م)
- المحبر، تحقيق: ايلزه ليختن شتقير، دار الافاق الحديدة، (بيروت، د.ت) .ابن حبيب، محمد بن حبيب بن امية بن بن عمرو الهاشمي،(ت:٢٤٥هـ/٨٦٠م).
- مختار الصحاح، تحقيق : يوسف الشيخ محمد، المكتب العصرية، (بيروت، ١٩٩٥). الرازي، زين الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي،(ت: ٦٦٦هـ/١٢٦٨م).
- مختصر تاريخ دمشق، تحقيق : روحة النحاس ورياض عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، (دمشق، ١٩٨٤م). العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي،(ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م).
- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، دار الجيل، (بيروت، ٢٠٠٣م) .البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق الحنبلي، (ت:٧٣٩هـ/ ١٣٥٨م) .
- مسالك الابصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي، (ابو ظبي، ٢٠٠١م). الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم،(ت: ١٧٠هـ/ ٧٨٦م) .

- المعالم الاثيرة في السنة والسيرة، دار العلم، (دمشق، ١٩٩٠م). شراب، محمد بن محمد حسن .
- معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م) الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي،(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م).
- معجم القبائل العرب القديمة والحديثة، ط ٢، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٦٨م). كحاله، عمر رضا ٠
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة، دار المكة المكرمة، (مكة، ١٩٨٢م). البلادي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح .
- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضيع،ط٣، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٢م) البكري، ابو عبيدة بن عبد العزيز محمد الاندلسي، (ت: ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) .
- المغازي، تحقيق : مارسدن جونس،ط٣، دار الاعلمي، (بيروت، ١٩٨٩م). الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الاسلمي، (ت: ٢٠٧هـ / ٨٢٣م).
- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٤، دار الساقي، (د. م، ٢٠٠١م).علي، جواد .
- المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة : كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، (عمان، ١٩٧٠م). هنتز، فالتر .
- المنتظم في التاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطار ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م) .ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت:٥٩٧هـ/١٢٠١م) .
- نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٨م)، الادريسي، محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني الطالبي،(ت: ٤٩٣هـ/١١٦٥م).
- نور اليقين في سيرة المرسلين، دار الفيحاء، ط٢، (دمشق، ٢٠٠٣م) الخضري، محمد بن عفيفي الباحوري .
- وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٨م). السمهوري، علي بن عبد الله بن احمد الحسني الشافعي،(ت: ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).